

(أنا لا أقولُ فما بَعْدُ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ)

في الشَّعْرِ لا أقولُ تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ
عَرَارٍ نَجْدِ

ولا أقولُ فما بَعْدُ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

لا أخافُ الفَوْتَ أَبَداً ، أَبَداً

ذاكَ لأنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ شَمِيمِ

كُلَّ جُمْلَةٍ فِي نَمِّ عَرَارٍ نَجْدِ

كُلَّ قَافِيَةٍ تَبْلُغُ فِي الْقَصِيدَةِ جَدَلِ تَوْبَادِهَا

فأنا قيسُ لغتي الفَذَّةِ وقصيدي ليلي

وأنا عنترَةُ في لحظةِ تقبيلِ سيوفٍ لَمَعَتِ

وأنا القصيدةُ تحيا في اتخاذهِ رمزِ انبعاثٍ ، رمزِ

حيويّـة

برمزيّـةٍ عنترهـ تـخلدُ القصيدةُ لا برمزيّـةٍ
برومثيوس

برمزيّـةٍ عنترهـ تـلبسُ القصيدةُ لباسـ
شعبيّـةٍ

لباسـ جماهيريّـةٍ، لباسـ نخبيّـةٍ، لباسـ
اشتهارـها

حيثُ إنّـ اشتهاـها عفويّـ لا شـلاـيـ مصطنعـ

لكنّـ النصّـ الذي يـفتحُ لبـرومـثيـوسـ مصراعـيه

تبدو الورقةُ البيضاءُ ككفنٍ له

ويبدو الديوانُ كقبرٍ مجهولٍ لا زوّارٍ له

حتى إنّـ البرومثيين يشعرون بذلك

يمارسون لعبةَ النائحةِ المستأجرةِ لصرفِ أنظارِ
المارّـةِ إلى دواوينهم

وقد يتبادلون دورَ النائحةِ فيما بينهم على سبيلِ
المقايضةِ

حتى الأدونـيـيـون أمثالُهم في برودِ نصوصهم في
بؤسها

بـيـدٍ أنـ سيفَ عنترةَ حينَ يُلـوـحُ في ميدانِ
قصيدي

يـخـطفُ نظـرَ جـدٍ تي التي تُحـضـرُ الحـرّمـلـ
والشـبـلـ لـدفعِ إصابةِ العينِ عـنـي

عن قصيدي التي صارت كلما تُها تُحفرُ على فصوصِ
قلائدِ الحسنات

صارت تـنـسابُ مـنْ حـناجرِ مُغـذٍـيها

صارت مطلبَ مُرتادي مَقهى شـعـبيٍّ في السوقِ

وصارت عصا الباعةِ ، صارت مُتـكـأ هـم الذي
يُعينُهم على طلبِ الرزقِ

حتى بائعُ الرمانِ الطائفي صار يـتـغـذـى بها ، حتى
بائعُ الرزِّ الحساوي

حتى بائعةُ اللقيماتِ ، حتى بائعةُ الحنيني

حتى بائعُ طبطابِ الجذَّةِ ، حتى بائعُ اللبنيَّةِ

حتى يَحْضُرَ أَلْفُ ابْنِ جَنْبِي لِيُشْرَحَ قَصِيدَتِي ،
لِيُحَدِّثَ لَهَا

فَالذُّخْبُ مِنْ الذُّقَّةِ أَدِ الحَقِيقِيَّينِ
يُقَدِّرونَ اشْتِهَارَ القَصِيدَةِ

يُقَدِّرونَ شَعْبِيَّتَهَا ، يُقَدِّرونَ نَبْضَهَا الْحَيَّ
فِي قُلُوبِ النَّاسِ

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَلْتَقَطَ هَذَا التَّقْدِيرَ أَبُو مُحَسَّنٍ

كَيْفَ خَلَّاهُ ، كَيْفَ قَالَ إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ
الدَّهْرُ مُنْشِدًا

فَقَدْ ذَكَرَ الدَّهْرَ وَأَرَادَ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي
امْتِدَادِ زَمَانِهِ

فِي امْتِدَادِ الْأَزْمَنَةِ الَّتِي يَحْوِيهَا الدَّهْرُ

حتى صيدَ السَّادَ السَّمَكُ أَرَادَهُ

حتى الباعة المتجولين

حتى صانع ناي القصب ، حتى الرعاة البارعين في
العزف عليه

حتى ابن جنديد هـ لم يكن غير رهين دهر ،
حتى رهين المحبسين

حتى السياب الذي تعلم الدرس من أبي
محمّد هـ

تعلم هـ منه بعد أن كان منه ما كان

بعدهما بين العذارى بات ينتقل ديوانه

بين الفتيات اللاتي يُصعّرُ البروميثيون خدودهم
لهن

مثلما يُصعّرونها لكل قصيدة صارت لها
شعبية ، صارت لها شهرة

كأ نشودةِ المطرِ التي وصلت إلى حجرةِ المُنْغذِـي

كقصيدةِ سَفَرِ أَيْسُوبَ أيضاً

كأبياتِ رُبِّـ ورقاءِ هتوفٍ في الضُّحى

كقصيدةِ ابنِ أُذينةِ العذبةِ الشهيرةِ

ككُلِّ نصٍّ تَخْفُقُ لهُ القلوبُ قبلَ أن تلهجَ بهِ
الألسنة

حَسَدًا، حَسَدًا تُصَعِّرُ الخدودُ لكُلِّ قصيدةٍ
راقيةٍ باقيةٍ

حَسَدًا، حَسَدًا يتطايرُ كالحمَمِ منَ نفوسٍ لا
تقدرُ على الإبداعِ

منَ نفوسٍ تسترُ خطايبَـةَ نصوصِها بغموضٍ
بروميثيديّـتها الإحالي

تَتَصَدَّعُ عمقاً لا تَعْرِفُ كيف تبلغُهُ

حتى منَ شدةِ الفشلِ أَمَسَتْ تُردِّدُ كفى بكـ

داءً أن ترى الموتَ شافيا

أرأيتَ كيف يَحْضُرُ شَعْرُ أَبِي مُحَسَّنٍ دِ، كيف
ينبضُ بالحياة

كيف يَتَمَثَّلُ به الحُسْنُادُ تنفيساً عن ضيقِ
حالِهم

عن مَأْزِقِهم الذي سيبقى بعنادِهم يدوم

وَأَنْتَ أَيْضاً عَلَيْكَ أَنْ تَتَمَثَّلَ بِشَعْرِ أَبِي
مُحَسَّنٍ دِ كَ فِيمَا تَرُومُ

حِينَ تُبْدِعُ نَصْرَكَ فَلَا تَقْذَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ.